المبحث الثالث

موقف اليهود من النَّصارى اليوم

إنَّ كتب اليهود تؤكِّد أنهم ينتظرون (مسيحاً) يأتي، ويُطلقون عليه لقب (المِسْيا) ويصوِّرونه مَلِكاً يجعل لهم السُّلطان المطلق على الأرض، ويجعل جنسهم هو الأعظم بين أجناس البشر.

ولمَّا ظهر عيسى ابن مريم عليه السلام بين ظَهْرَانَيِهْم، وعُرف بالمسيح، وادَّعى النُّبوة فيهم مُدَعَّماً بما أجراه الله على يديه من معجزات حسِّيةٍ ذات دلالاتٍ قويَّةٍ على صدق ما يدَّعيه عن ربِّه، ولم يقل: إنَّه مَلكٌ ذو سُلطةٍ مُطلقةٍ على الأرض، ولم يُظهر من القُوَّة، والجبروت والطُّغيان ما يُرضِيهم، بل كان عكس ذلك تماماً.

أخذ يدعوهم بدعوة الأنبياء والرُّسل من قَبله ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦]، وبالزُّهد في الدُّنيا، والبساطة في المعيشة والمأوى، وإلى حسن الخلق، والتسامح مع الآخرين.

فاعتبروه دجالاً، وكذَّبوه، وثاروا عليه، وتآمروا على قتله. فهو في نظرهم مشـــعوذ أظهر عدم الرِّضـــا والقبول لكثيرٍ من تصرُّفاتهم وأفعالهم، وأعلن فســـادها، وكالب عليهم النَّاس. فقرَّروا التَّخلُّص منه بأيِّ وسيلة.

والمتتبِّـــع لأناجيل النَّصارى ورســـائل قدِّيســـيهم يلمس بوضوحٍ بَيْنَ ثناياها صنوفاً من الكيد النَّابع عن الحقد والكَراهِية من اليهود للنَّصارى، المتفرِّع عن كراهيتهم للمسيح نفسه حتَّى الموت.

ولا أدري كيف يقبل النَّصارى اليوم أن يتعاملوا مع اليهود، وتربطهم بهم علاقـــاتٌ تجارية وسياســـية وثقافية على أعلى المســـتويات، وقد أصبح للنَّصارى دولٌ قويَّةٌ تحميهم وتدعو بدعوتهم؟ أهو جبنٌ من النَّصارى؟ أم هو دهاءٌ من اليهود الَّذين عرفوا كيف يجعلـــون النَّصارى وغيرهم من شـــعوب العالم ينغمســـون في الحياة المادية، حتَّى طغت على النَّواحي الدِّينية والإنســـانية ومن ثم أصبحوا لا يكترثون لما يصيب دينهم من تصدُّعٍ وانحلالٍ، طالما أنَّهم يجدون من الشَّـــهوات والملذَّات ما يشبع غرائزهم؟.

إنَّنـــا نحتار في التَّوفيـــق بين ما نقرؤه فـــي بعض الفقرات الواردة فـــي أناجيل النَّصارى، وكيف تصف العداء العظيم بين الفئتين: النَّصرانية واليهودية، وبين الواقع الَّذي ينمُّ عن الصَّفاء والانسجام المتمثِّل الآن بين اليهود والنَّصارى في دول العالم.

هل افتـــرى النَّصارى فـــي كتبهم على اليهـــود فيما ادَّعوا عليهم؟ أم أنَّ لليهود قوَّة ذاتية لم تزل تهيمن على النَّصارى منذ أن بدأ عيسى عليه السلام بدعوته؟.

فالنَّصارى لم يحاولوا منع اليهود من صَلْب المسيح وقتله -كما يزعمون - بل كانوا وَجِلِين مُستخفِين، حتَّى إنَّ القدِّيس (بطرس) وهو أحد التَّلاميذ المقرَّبين إلى المسيح كما جاء في كتبهم، أنكر معرفته للمسيح أصلاً، عندما ساق اليهود المسيح إلى المحاكمة أمام الوالي، ثلاث مرَّات متتاليات[1].

وفيما بين عامـــي ١٩٦٢م -١٩٦٤م عقد بالفاتكان مؤتمر للمجلس المســـكوني، تضمَّن البيان الصَّادر عنه مشروع وثيقةٍ تقدَّم بها الكاردينال (أغســـطس بيا) من أصل ألماني، تنـــزع إلى تبرئة اليهود من دم المســـيح، وتحميل البشرية جمعاء هذه

(١) إنجيل متى:٢٦\ ٦٩-٧٤.

المسؤولية. وقال: إنَّ مسؤولية (موت المسيح) تقع على النَّوع الإنساني الواقع تحت الخطيئة. وأكَّد في المجمع أنَّ البابا يوحنا الثَّالث والعشرين هو صاحب الاقتراح، غير أنَّ البابا المذكور هَلَكَ قبل أن يقدِّمه للمجلس.

ووَدِدْتُ لو أسأل عن معنى هذه الفقرات الَّتي جاءت في إتجيل (متى):

«فقال لهم (بلاطيس) -أَيْ للشَّعب اليهودي- فماذا أصنع بيسوع الذي يقال له المسيح؟ فقالوا كلهم: ليُصلَب. فقال لهم الوالي: فأي شرٍّ صنَع؟ فازدادوا صياحاً، وقالوا: ليُصلب. فلما رأى (بلاطيس) -وهو من أصل روماني- أنَّه لا ينتفع شيئاً، ولكن يزداد البلبال، أخذ ماءً وغسل يديه قدام الجمع، قائلا: إنِّي بريءٌ من دم هذا الصِّديق، أبصروا أنتم. فأجاب الشَّعب -اليهودي- قائلين: دمه علينا وعلى بنينا[1]).

الفقرات صريحة بأنَّ سبب القتل وتنفيذه -كما يزعمون- وتَحَمُّل تَبِعَة ذلك، تقع جميعها على اليهود الَّذين باشروا الصَّلب والقتل، وعلى بنيهم من بعدهم، كما أعلنوا ذلك أمام

(١) إنجيل متى:٢٧/ ٢٢-٢٥.

الوالي، ولأنَّ محاولة قتل المسيح وصلبه تَّمت بدافعٍ دينيٍ من اليهود[1]،فيكون كلُّ من يدين باليهودية إلى يوم القيامة يرى أنَّ ما قام به آباؤه من اليهود الأوائل إنَّما هو صوابٌ ودفاع عن الدِّين من رجلٍ (مضلِّل ساحرٍ، مشعوذٍ وشرِّير) كما جاء في التلمود.

وما المحـــاولات التَّي تُبذل اليوم ومنذ زمـــنٍ بعيدٍ، لتبرئة اليهود من دم المســـيح إلا لدوافع سياسة محضة، ودليل على تغلغل نفوذ اليهود في العالم، وتقلُّص نفوذ النَّصارى بوصفها أُمة مؤمنة بنبيِّها ودينها في العالم، وذلك بسبب إنصراف أغلب رعاياها عنها، وانغماسهم في الماديات.

ومن المبرِّرات التي يحاول اليهود اليوم إبرازها للعالم هي أنَّ اليهود المعاصرين لاذنب لهم فيما فعله الأوَّلون من اليهود؛ لأنَّهم لم يباشروا بالفعل، ولم يشهدوا المكيدة؟!!

وهو تبريرٌ يتَّســـم بالخبث والمغالطة. ونقـــول للنَّصارى الواقعين تحت تأثير اليهود اليوم ماديّاً ومعنويّاً، كيف تُحمِّلون

(١) جاء في إنجيل يوحنا : ١٦/ ٦-٧ ما نصُّه:
(فلما رآه رؤســـاء الكهنة والخدم صرخـــوا قائلين: اصلبه، اصلبه. فقال لهم بيلاطيس: خذوه أنتـــم واصلبوه، فإني لا أجد فيه علة.أجاب اليهود: إن لنا ناموسًـــا، وبحســـب ناموسنا هو مستوجب الموت؛ لأنه جعل نفسه ابن الله).

البشـــرية جمعاء خطيئة آدم، وما من آدمي حينذاك كان معه في الجنَّة؟ ثمَّ ما ذنب عيســـى ابن المريـــم عليه السلام بوصفه واحداً من البشـــر في أن يتحمَّل عن البشـــرية رفع خطيئتها، وما صَاْحَبَ ذلـــك من ألم الصَّلب والقتل، كما تقولون وهو لم يكن مع أبيه آدم، عندما ارتكب الخطيئة، كما هو معروفٌ بداهةً؟